

السياط اللاذعات

في إزهاق أباطيل ومزاعم

صاحب التعقبات والتعسفات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

أما بعد:

فقد أرسل إلي أحد إخواننا السلفيين ، [يوم الجمعة (١٤) / محرم/ ١٤٣٦ هـ] كلاماً لأحد الإخوة ، يزعم أن عنده تعقبات على ردي الموسوم بـ "الجوهري النقي" ، فكنت أظن قبل أن يصل إلي ذلك الكلام أنه من باب قول أبي هريرة رضي الله عنه: (المؤمن مرآة أخيه إذا رأى فيها عيباً أصلحه) ^(١) فإذا أنا أفاجئ بشيء لم يدر في خلدي ولا جال في فكري من دعاوى كاذبة وتعسفات فارغة وتخرصات عارية، وحمل الكلام في غير محمله ، إضافة إلى قلة الأمانة العلمية في نقل كلام الخصم ، والله المستعان ، فرأيت أن ذلك الأخ حمل نفسه على معاطب ومجافل كان في غنى عنها.

(يا لك من قبرة بمعمر *** خلا لك الجو فيضي واصفري)

(وقري ما شئت أن تنقري *** لا بد من صيدك يوماً فاصبري)

بل وقع !! في أمور زعم أنه يناصحني عنها ؛ منها أنني وقعت في أخطاء إملائية ولغوية- مع أنه لم يذكر لي خطأً لغوياً أو إملائياً واحداً.
قال الإمام السفاريني رحمه الله :

(١) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد " رقم (٢٣٨) قال الشيخ الألباني : حسن.

ومن نهى عما له قد ارتكب *** فقد أتى مما به يقضى العجب
فلو بدا بنفسه فذاذا *** عن غيها لكان قد أفادها
ولا أدعي العصمة منها- حاشا وكلا - ، ولكن مثل هذا الإجماليات التي هي بدون توضيح أو تدليل لا
تنبغي لطالب علم لاسيما في باب النصح.
قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في "كافيته":
فعليك بالتفصيل والتبيين فالـ *** إطلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الـ *** أذهان والآراء كل زمان
وما زلت متلهفاً في اطلاعها إن كان لها وجود، وأنتظر من الأخ -أصلحه الله- ذكرها قبل أن يكون من
باب الدعاوي.

والدعاوي ما لم تقيموا عليها *** بينات أبناؤها أدعياء.

وأما ما جاء في أسطره القليلة الكلية من انتقادات عمياء زعمها أنني وقعت في أباطيل ، فلي معه عدة
وقفات وسيعلم القارئ مدى هذا الادعاء المبني على التعسفات والتخرصات العارية عن البرهان:

الوقفـة الأولى:

قوله أصلحه الله : (أن يصح بعض الكلمات التي ليس تحتها شيء من الصحة مثلاً قولك إن شيخنا
يحيى ناصح البربراي قرابة سبع سنين).
الجواب:
أقول أصلحك الله :

أولاً: إني لم أخصص النصح الذي كان ينصحه شيخنا حفظه الله لهؤلاء بالبربراي فقط ، ولكن هذا
تصرف من عندك بكلامي وهذا نص كلامي:

" وشيخنا يحيى حفظه الله ، صبر وتحرى ونصح البربراي وشلتته، واستمر هذا النصح ما يقارب سبع
سنين!! ولم يقبل من الشيخ النصح، بل أرسل الشيخ حفظه الله إليهم شيخين فاضلين وهما أبو عمرو
وزايد الوصاي حفظهما الله فأسأوا الأذب مع الشيخين وأغلقوا مساجدهم عنهم فرجعوا إلى اليمن، فأرسل
الشيخ يحيى حفظه الله للبربراي وأذنا به نصيحة فقال حفظه الله: "أتق الله يا بربراي" وقال
أيضاً: "... الصوفية يحترمونهم وتركوا يتكلمون في مساجدهم وأتم تغلقون مساجدكم". فأبى البربراي
النصيحة). اهـ

فأنت ترى أنني ذكرت دون تخصيص بالبربراي!! فقط كما زعمت ، فانظر هذه التعبيرات :

- (البربراي وشلته...).
 - (بل أرسل الشيخ حفظه الله إليهم...).
 - (فأسأؤوا الأذب...).
 - (وأغلقوا...).
 - (للبربراي وأذنا به) ، وغيرها من التعبيرات التي تدل أنني لم أخصص الكلام بالبربراي .
- وإنما كررت لفظة (البربراي) لأنه رأس الفتنة وإن كان هناك من هو أردى منه كياسين القطبي ، أو مثله كأحمد عيد الدرويش وأيضاً هو المقصود بالرد والنقاش عن قضيته الآن.

ثانياً:

يا سبحان الله أين الإنصاف.

أقول كما قال الشاعر:

قد حدث الناس عن مُضَيِّ الهوى دَيْفًا *** وما أصابُوا ولكن شَنَعُوا شَنَعًا

يا ابنَ الكرام ألا تدنو فتبصرَ ما *** قد حدثوك فما راءِ كمن سَمِعاً.

من المعلوم أن نصائح شيخنا يحيى حفظه الله لأصحاب البربراي كأحمد عيد بدأت في (١٤٢٣) كما هو نص في رسالة " النصيحة الذهبية لمن شوه الدعوة السلفية في شمال الصومال الأبية " لعدد من الكتاب.

وكانوا – أي البربراي وشلته - في ذلك الوقت على وتيرة واحدة وإن حصل بينهم آنذاك خلافات في قضايا دنيوية كما هو معروف.

فهلا سألت -أصلحك الله - الناس قبل أن تسرع بنفي أمر لا تعلمه ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله في "النونية":

إن البدار برد شيء لم تحط *** علماً به سبب إلى الحرمان

ومتى وصل بك الحد إلى إنكار أمور ثابتة، لاسيما بأسلوب تهكمي جريء ، فتقول بسهولة: (أن يصح بعض الكلمات التي ليس تحتها شيء من الصحة)!!

(إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة ** وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم)

الوقفـة الثانية

قولك وفقك الله :

(ومنها قولك:(فهاهم الآن سمو أنفسهم (لجنة!!) أهو الشيخ حسن كافي كما ذكرت في حاشيتك أم غيره؟ فالجواب واضح بين!!).)

الجواب:

كلام هذا المعارض- أصلحه الله- في هذا الموضع يدركه البلداء قبل الفطناء بأنه "من جملة فضلات الكلام، ونزوات الأقلام، التي ليس تحتها أثارة من علم فتعرف، ولا فيها شبهة قاذحة فتكشف ولكن ينبغي تأديبه عليها بذكر تقريعات"^(٢):

فأقول:

من أين جئت بهذا الفهم العاقل والاستنباط الباطل ، فليس في كلامي تعرض لصاحبك في هذا الموضع لا من قرب ولا من بعد بل المقصود في هذه الفقرة ظاهر واضح وبيان ذلك:

أولاً: أنتي كنت أتكلم عن أناس أصدروا مطوية في الدفاع عن البربرايوي كما هو صريح في كلامي حيث قلت: [ومن ذلك ما لفته بعض المتعصبين له مطوية صغيرة يدافعون فيها عن تلك المسائل ، وخرجت باسم(لجنة مسجد الأنصار)]. انتهى.

ثم علقت لفظة (لجنة) في الحاشية فقلت: ((لجنة من مجاهيل! ومتعصبين!) ؛ ويا سبحان الله، القائل في كتابه: (ولا يحق المكر السيء إلا بأهله) [فاطر : ٤٣] والحال أيضا كما قيل " رممني بدائها وانسلت "

ومن ذلك قولهم " عير بجير بجره، نسي بجير خبره " ؛ فكم أراد المتعصبون-وكم- أن يصنعوا لأهل السنة ألقاباً مكذوباً ثم يلصقوا بهم وهم أحق بها وأهلها -ك(لجنة الكذب)! وقد قيل (رب ملوم لا ذنب له!).
وقال أبو الطيب المتنبي :

(وَجُرِمَ جَزْءُ سُفْهَاءِ قَوْمٍ *** فحلّ بغيرِ جارِمِهِ الْعَذَابُ)

فها هم الآن سمو أنفسهم (لجنة!!!) فما أحقهم أن يقال (لجنة التعصب والكذب)!!!... فقد قيل (وافق شن الطبقة) ، فكم أتعبو الناس في إنكار الحقائق الثابتة عن البربراي وشلته وتكذيب الناقلين ، -كم وكم!!!... حتى أضحت كشمس الضحى فاعترفها القوم .
يقول النابغة في شعره :

(وَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَ *** كَذِي الْعَرِّ يَكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ) .

(ولذلك قال عثمان: ودت الزانية أن النساء كلهن زوان. وحكى الليثي أنه قيل لأقرع : ما كنت تتمنى ؟ قال: أن يكون الناس قرعاً حتى أنظر إليهم بالعين التي ينظرون إليّ بها) . اهـ [فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (١ / ٩٣)] . انتهى
قلت -أبو إسحاق:-

فانظر هداك الله هذا الكلام مع حاشيته وهل فيه تعرض لصاحبك -ولو من طرف- ؟. الجواب أنزكه لكل عاقل.

ثانياً : ألا ترى في كلامي أن القضية في مسجد الأنصار للبربراي في هرجيسا كما هو صريح في كلامي فلا أدري من أين دخل صاحبك الذي تدافع عنه في قضية المطوية التي كتبتة "لجنة مسجد الأنصار"

فهذا ليس في كلامي المذكور بل ليس فيه ما يفهم منه عن قرب أو بعد ، فلعل هذا من الرواسب الفكرية التي لا وجود لها في الرسالة ، فسرقت منك القلم فلم تدر ما كتبت ، فهرعت على التعقيب لدوافع يعلمها العلام الغيوب.

ومن ظرائف ما ذكره الإمام الألباني رحمه الله في "السلسلة الصحيحة " (٢٠ / ٤٧) تحت حديث رقم (٣٠٤٦): (الراعي يرمي بالليل، ويزعى بالنهار). بعد أن صحح الحديث ، ذكر تعقب ابن التركماني الحنفي على البيهقي الشافعي تصحيحه للحديث فقال الإمام الألباني رحمه الله: (فالحديث صحيح على المذهبين؛ لولا التعصب وحب التعقب!!)!!

فلا أدري أي رسالة قرأتها أهي رسالتي أو أخرى ، فأنصحك أن تقرأ كلامي مع حاشيته بدقة وتأن لتسلم من طيش القلم ، وإياك والعجلة (فإن العجلة من الشيطان).

وسيتبين لك من أقصده بالرسالة أصالة ، والحمد لله فقد قرأها عدد كثير من الإخوة وفهموا ما قصدت ، فله دره من فهم تلوح منه روح الإنصاف، والإنصاف عزيز.

الوقفـة الثالثة

وأما قولك: (ما يدركه اللبيب أن الوريقات موجهة إلى الشيخ حسن)

الجواب:

مقصود الرسالة واضح لكل منصف بأنها رد على إشكالات عديدة:

(١) أكبرها ما صرح به المنتكس ابن عبد العزيز صاحب "التصحيح المنتظر" حيث قال فيها : (ومن هنا أنه ما وقع عليهم من أحكام خاطئة وصدرت من مشايخنا في اليمن وغيرها فالخطأ ممن سألها هؤلاء المشايخ وصور لهم بصورة خاطئة لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره). انتهى كلامه. وهذا الإشكال هو الذي ركزت في الرد عليه وهو الدافع الأكبر الذي حملني على تأليف تلك الرسالة ، لما رأيت ما فيه من التلبيسات، وتأثر عليه بعض أناس حصلت بيننا وبينهم مكالمات هاتفية ؛ وأما ما بعده من الإشكالات فهي داخلة تحته.

(٢) قول البعض "إنكار بعض الأمور التي ثبتت عن البريراوي وشلته".

(٣) وقولهم (أن الناقل الذي قلتم تراجع فهل ستقلدونه كما قلتموه سابقاً).

(٤) وقولهم : (أن الأمور التي فيها البريراوي وشلته لا تقتضي التحزيب عليه).

فتلك أربع إشكالات كاملة بعضها أخطر من بعض ، وأصحابها كثر، فشرعت في نقد أهمها بشكل حلقات وأصدرت الحلقة الأولى والله الحمد .

فلهذا أنه:

أن كل من كان قائلاً بهذا الإشكالات أو بعضها ، سواء كان ذكراً أو أنثى ، صغيراً أو كبيراً ، (عبداً أو حراً !!) ، (جنأ أو إنساً) فله نصيب من هذا الرد ، فليس ثم هناك أحد أرفع من الحق.

أما تخصيصك أيها المتعقب أصلحك الله بأن المقصود بها هو صاحبك ؛ فهذا من فهمك القاصر ، فيا أخي العزيز (اربأ بنفسك من طيش تعاب به) .
وإن عذرتك فلعله سرى إليك حب الدفاع حتى أغرق قلبك فحجب عنك فهم الكلام فهما سديداً .
وذهب بك الخاطر إلى بحر التخرصات .

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى *** فصادف قلبا خاليا فتمكناً
والدفاع عن الحق وأربابه حق مقبول ، لا ينكره إلا مخذول أو مردول ؛ ولكن الذي يضر ويعمي هو
الدفاع الأعمى ، الذي يؤدي إلى (نزق الحقائق)^(٣)

الوقفـة الرابعة

قولك وفقك الله:

(ثالثا- قولك:) إن محمد بن عبدالعزيز ما اعتمدنا في هذه الردود وإنما هو شارك في هذا المجال) فأقول:
هذا ليس له أساس من الصحة فكل يعرف مدى تأثركم بهذا الرجل الذي جعلتموه الآن جوهيل كذاب).

الجواب:

أولاً: هذا التعبير من كيسك وليس له ورد ولا صدر في الرسالة وهذا مما يدل على ضعف الأمانة العلمية، وأما نص كلامي فهو:

(وأن هذا المنتكس-هداه الله- إنما شارك طلاب العلم السلفيين في رد وبيان حال البربراي وشلتة ؛
والأفقد كانت مخالفات هؤلاء معروفة قبل أن يأتي المنتكس-هداه الله- إلى دار الحديث بدماج-
لأمر يعلمها الله- ويشارك الناس في رد هؤلاء). انتهى.

قلت:

ولا يخفى عن القارئ اللبيب لما بين هذين الكلامين من بون شاسع وفرق واضح ، وأن تعبيرك - هذا -
(ليس له أساس من الصحة) ، فكيف تغير-أصلحك الله- كلام الناس وتأني بتعابير من كيسك
وتقول بسهولة (وقولك...) بدون أي أمانة علمية والله المستعان ثم تنزل عليه الأحكام الجائرة فيا لله

٣ (الحقائق): (الحاقة) وهي الخاصمة ، والنزق : الطيش والخفة ؛ يضرب لمن له طيش عند المخاصمة) اهـ
من " مجمع الأمثال " (٢ / ٣٤٢)

العجب أين الإنصاف وأين الأمانة، أقول لك: احكم بتعبيراتك ما شئت وعلقها بما شئت، فقد برأنا الله من هذا المسلك الخبيث.

ثانياً: قولك: (فكل يعرف مدى تأثركم بهذا الرجل) هذا أيضاً تخرص منك لأمر تجهلها ، ومن العجب أنك تدعي أن الكل يعرف ذلك .

(١): فمن تعني بالكل فإنني أعرف كثيراً من طلاب العلم السلفيين، يعرفون خلاف ما قررته هنا.

(٢): وأيضاً ماذا تعني (بالتأثر المذكور) ولا يخرج قولك عن هذه الاحتمالات :
الاحتمال الأول:

إن كنت تعني أننا كنا نقلده في أباطيله أو أحكامه الجائرة التي لم يوافق عليها أحد من المشايخ- إن كنت تعني بهذا- فقد كذبت ورب الكعبة، بل يعرف المنصفون منا خلاف ذلك- جهلت أو علمت- وأنا انتقدنا عليه بكثير من الأمور ومنها:

■ الأولى : في قضية تكفيره للمدعو بـ "محمد رشيد".

■ والثانية : قضية حكمه على بعض أناس بالتبديع كعبد الكريم حوش.

■ ولا أنسى أن أختتم بثلاثة الأثافي: وهي حول ظهور البربروي في الشاشات التلفاز هل تقتضي تبديعه عليه كما ذكره المنتكس في رسائله أو لا ؛ وبسط هذه القضايا يحتاج إلى رسالة مستقلة.

فلو قال هذا المعارض أصلحه الله: ما علمت ذلك وإنما كنت أظن أنه ما دام كان يمشي معكم : فكتم وكنتم... إلخ التخرصات الفارغة.
أقول :

هذا عذر أقبح من ذنب ، ألم تقرأ -أصلحك الله- أني قد أشرت في رسالتي "الجوهر النقي " - التي رمت التعقب عليها - أننا تبرأنا من أباطيله سابقاً وناصحناه بدون هوادة ولا إغضاء ؛ ألم تقرأ ما قلت في أول هامش لها - بكلام لا يداخله مداهنة ولا مواربة ولا تعترية مغالطة- :

(و حال هذا الرجل -هداه الله- كما قيل (سَبِّحْ يَغْتَرُوا) أظهر زمناً نصره الحق والغيرة عليه ، وشغل نفسه بالردود علي البربروي وشلته ، ثم ادعى أنه متمكن ، وأتى بالعجائب كغلو في التبديع والتكفير، وجزاف في الألفاظ -ومن تكلم فيما لا يحسنه أتى بالعجائب- فأنكرت - أنا وغير من إخواني- عليه والله على ما نقول شهيد- ، حتى أنه والله رماني بالجهل التميع ، ورمى غيري من إخواني بعبارات مثلها أو أشد، بل رمى

بعض المشايخ الناصحين له -آنذاك- بضعف المنهج!! مما أسفر لما عند هذا الرجل من تنطع!!، وليس هذا تحاملاً مني عليه ، ولا أننا كنا ندهنه -كلاً وحاشا- فقد عرف نصحننا له ، وإنكارنا الشديد عليه ، وتبرأنا من أفعاله ، المنصفون ؛ حتى صار وحده وأظهر التراجع - وكل هذا أستطيع إثباته بالحجج والبراهين إن احتيج في حينه -). انتهى.

قلت:.

فهلا أرحت نفسك أيها الطالب المعترض بإيرادك لأشياء ليس تحتها أثارة من علم فتعرف، ولا فيها شبهة قاذرة فتكشف ، هلاً أرحت غيرك من هذه التعسفات والكلمات المضحكة المبكية في نفس الوقت، فوالله إني ناصح لك مشفق ولا تستطيع إثبات هذا الادعاء، بالحقائق المقنعة والحجج القاطعة حتى (يُجمع بين الماء والنار) أو (يكنُصُّ القار).

وأقول مرة ثانية :

فإن كان الطالب المعترض أصلحه الله : قد قرأ هذا الكلام، ثم أراد أن يتقول على الناس بوضع تعبيرات من عنده ليتسنى له التعليق عليها بما شاء ؛ فليس بمستنكر أن نرميه بقلة الإنصاف وعدم الأمانة في النقل وكثرة الإجحاف.

الاحتمال الثاني:

وإن كنت تعني أننا كنا نوافق عليه الحق الذي كان يقوله ويقول به أيضاً مشايخنا حفظهم الله في دار الحديث وفي مقدمتهم شيخنا العلامة الناصح الأمين فنعم نوافق عليه ذلك ونأيده ، بل نرد عليه إذا انتكس كما فعلنا الآن ولا فخر . وأيضاً نؤيد كل من قال بهذا الحق وصدع به ؛ فالحق أحق أن يتبع.

الاحتمال الثالث:

وإن كنت تعني أننا أخذنا عنه تحزيب البربراي وغيره ممن حزبهم المشايخ حفظهم الله ، فهذا فيه تلبيس، فنحن أخذنا حكم مشايخنا ومنهم شيخنا العلامة يحيى حفظه الله ، لا تقليداً له ولغيره ولكن لما فيه من الحق^(٤). وقد بينت طرفاً من هذا في الرسالة فراجعها.

الاحتمال الرابع:

٤ (فائدة : قبول الحق من العدل ليس من التقليد أفادني ذلك أخي العزيز أبو محمد السعدي حفظه الله: وقال الإمام الوادعي رحمه الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) [الحجرات : ٦] مفهومه أنه إذا جاء العدل بالخبر قبله ولا يعد تقليد" انظر الفتاوى الحديثية" (٣٦/١) وقال الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني في "إرشاد النقاد" (١ / ٧٨) (وقد تقرر بالبرهان الصحيح أن الواجب أو الراجح العمل بخبر العدل والقبول له وتقرر أن قبوله ليس من التقليد لقيام الدليل على قبول خبره). انتهى فجزى الله خيراً أخانا سعيد السعدي حفظه الله.

وإن كنت تعني بأننا اعتمدنا عليه في بعض الأخبار والنقولات فهذا أيضاً بينت حقيقتها في آخر رسالتي السابقة.

حيث قلت:

(ومن هنا يعلم أمران مهمان:

الأول:

أن غالب الأمور قد دونت في الرسائل ؛ ومنها رسائل المنتكس-هذه الله- لا يستطيع هو ولا غيره إنكارها هذا أمر يجب أن يعلم، وإن صاح بأنه تراجع عن الأحكام التي فيها- فهذا عليه- أما الحقائق المدونة في رسائله ورسائل غيره من الإخوة، فقد ثبتت من غير وجه ولا وجهين- وأما ما تفرد به من أخبار وحقائق- وهو قليل- فلم يقل حتى الساعة- بأنها كانت أموراً كاذبة؛ بل خلاف ذلك ثابت عنه في محادثة مسجلة دارت بينه وبين أحد إخواننا -حفظهم الله- .) انتهى المراد

الوقفـة الخامسة

وقولك-وفتك الله- : (قولك) فمتى جاء هذه الناسخ والمنسوخ لا شك أن هذه أبطل وأبعد من ذاكم القول المنحرف) -يعني بالمجمل والمفصل-
الجواب:

مهماً مهماً ، أيها الفضولي فقد جازفت وجاوزت الحد وحملت الكلام ما لا يحتمله ، فشتان بين مقصودك الفاسد ومقصودي الواضح :

سارث مُشرقة وسرت مغرباً***شتان بين مُشرق ومُغرب

فإنني لم اخترع اصطلاحاً جديداً كما تزعم - أصلحك الله-، وقولي(فتاوى العلماء المرجوحة والمنسوخة أو القديمة التي تراجع عنها صاحبها) أعني بالنسخ هنا أحد تفاسيره اللغوية وهو الرفع والإزالة الذي هو الإبطال ، قال ابن عباس: في تفسير قوله تعالى:{فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ}:(أي فيبطل الله سبحانه وتعالى ما ألقى الشيطان). اهـ انظر تفسير ابن كثير (٣ / ٢٨٢)

فيكون معنى كلامي : (فتاوى التي أبطلها أصحابها بفتاويهم المتأخرة عنها)، كما يوضحه قولي الذي بعده: (التي تراجع عنها صاحبها)، فإياك والعجلة والنزق والطيش عليك بالإنصاف لا الإجحاف فإنه يضرك. وأنبيك أيضاً تنبيهاً مهماً- كي لا تهرع مرة أخرى إلى بحث عن إشكالات وتعسفات أخرى، فيضرك- وهو أن قولي (والمنسوخة أو القديمة) ففيه حرف (أو) فقولي : (التي تراجع عنها صاحبها) يرجع لكليهما.

● وكلمة (نسخ) في اللغة لها معان كثيرة

قال الإمام العمري رحمه الله في نظم:

النَّسْخُ : نَقْلٌ أَوْ إِزَالَةٌ كَمَا *** حَكَوْهُ عَنْ أَهْلِ اللِّسَانِ فِيهِمَا
جاء في "شرح الكوكب المنير" (٣ / ٥٢٥): (النَّسْخُ لُغَةً : الإِزَالَةُ وَهُوَ الرُّفْعُ "حَقِيقَةً" يُقَالُ : نَسَخْتُ
الشَّمْسُ الظِّلَّ : أَيِ أَزَالْتُهُ وَرَفَعْتُهُ ، وَنَسَخْتُ الرِّيحُ الْأَمْرَ كَذَلِكَ . "و" يُرَادُ بِهِ "النَّقْلُ مَجَازًا" وَهُوَ نَوْعَانِ :
أَحَدُهُمَا : النَّقْلُ مَعَ عَدَمِ بَقَاءِ الْأَوَّلِ ، كَالْمُنَاسَخَاتِ فِي الْمَوَارِيثِ ، فَإِنَّهَا تَنْتَقِلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ ، مَعَ بَقَاءِ
الْمَوَارِيثِ فِي نَفْسِهَا .

وَالثَّانِي : النَّقْلُ مَعَ بَقَاءِ الْأَوَّلِ كَنَسَخِ الْكِتَابِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : { إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } .
وَمَا تَقْدَمُ هُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ حَقِيقَةٌ فِي النَّقْلِ مَجَازٌ فِي الرُّفْعِ وَالْإِزَالَةِ عَكْسُ الْأَوَّلِ . انتهى .

● وأما معنى النسخ في الاصطلاح فكل فن له اصطلاح خاص به:

أولاً:

في باب علوم القرآن والحديث يقال النسخ والمنسوخ وتعريفه باعتبار المتقدمين أعم من اصطلاح المتأخرين .
قال العلامة ابن القيم رحمه الله: (مراده ومراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ: رفع الحكم بجملته تارة - وهو
اصطلاح المتأخرين - ورفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة، إما بتخصيص أو تقييد أو حمل مطلق
على مقيد وتفسيره وتبيينه، حتى إنهم يسمون الاستثناء والشرط والصفة نسخاً لتضمن ذلك رفع دلالة
الظاهر وبيان المراد.

فالنسخ عندهم وفي لسانهم هو: بيان المراد بغير ذلك اللفظ بل بأمر خارج عنه ومن تأمل كلامهم رأى من
ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به إشكالات أوجها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر.)
انتهى.

والنسخ في اصطلاح المتأخرين: (رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متأخر عنه"، أو يقال: "رفع
الحكم الشرعي بخطاب متأخر).
ثانياً:

وفي باب الموارث يقال النسخة من المفاعلة من النسخ وهو النقل والتبديل وفي الاصطلاح : (نقل نصيب بعض الورثة بموته قبل القسمة إلى من يرث منه). انظر " التعريفات " (١ / ٢٩٧).

[قاصمة ما لها من عاصمة]

وهناك سؤال يطرح نفسه بنفسه كما يقال: هل من استعمل كلمة (النسخ) أو (منسوخة) في إحدى معانيها اللغوية دون معانيها الاصطلاحية هل يستحق الإنكار والتشنيع عليه؟
الجواب:

ليتدبر معي القارئ هذه الفتوى القاصمة الفاصلة:

سئل شيخنا العلامة الفقيه محمد بن حزام حفظه الله : هل ينتقد على المرء ويشنع عليه إذا قال : فتوى الشيخ الفلاني منسوخة إذا قصد النسخ بالمعنى اللغوي الذي هو الرفع والإزالة؟ فأجاب حفظه الله: أصلاً لا يطلق هذا على فتاوى العلماء لأن النسخ في الأحكام الشرعية ولكن لا ينتقد عليه إذا قصد المعنى اللغوي ولا يشنع عليه). [يوم السبت بعد العصر (١٥)/المحرم ١٤٣٦ الهجري].
قلت-أبو إسحاق- : أظنك فهمت الأمر بوضوح!!!!!!
قال الشاعر:

وكم من عائب قولاً صحيحاً*** وآفته من الفهم السقيم

[قاصمة ثانية ما لها من عاصمة]

ومما يؤكد أنه لا إنكار ولا تشنيع على من استعمل هذه الكلمات: (النسخ) أو (منسوخة) أو (ناسخة) بمعانيها اللغوية في كلام الناس وكتاباتهم وفتاويهم ما يلي:
أن شيخنا الفقيه أبا عمرو الحجوري استعملها في تحقيقه على كتاب " تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم " -لابن جماعة الكناي:-

قال حفظه الله في مقدمة "الطبعة الثانية" ص(٧) : (وها أنا ذا أقدم هذا الكتاب الجميل في طبعته الثانية وقد صححنا ما يسر الله تعالى وزدنا في التخريج والعناية حسب ما يسره الله تعالى ؛ فلذا اعتبر هذه الطبعة ناسخة ولاغية للطبعة الأولى). انتهى المراد.

فها أنت ترى أيها الطفيلي كلام الشيخ حفظه الله بوضوح ؛ فهل تستطيع أن تتجراً على أن تقول في كلامه: (فتى جاء هذه الناسخ والمنسوخ) وهل يستطيع أن يقول صاحبكم المتعسف: (بالله عليكم من سمع منكم أن في كلام العلماء ينسخ بعضه بعضاً).

[أضف إلى قاصمة ثلاثة]

فقد سأل أحد إخواننا الطلبة شيخنا عبد الله الخولاني حفظه الله في استعمال الكلمات السابقة في إحدى معانيها اللغوية في كلام وفتاوى العلماء وهو يقصد بها أنهم أطلوا وتراجعوا عن فتاويهم السابقة . فأجاب بما مضمونه: (بأنه يجوز لا مانع من ذلك إذا كان يقصد بها المعنى اللغوي كالرفع والإزالة). [يوم الأحد (١٦) / محرم / ١٤٣٦ هـ].

قلت-أبو إسحاق:-

آو لطفيلي لا يعرف قدر نفسه و(على أهلها تجني براقش).
فالحمد لله الذي سدد سهام أهل الحق قال تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [الأنفال : ١٧].
وقال تعالى: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ [الأعراف : ٤٣]

إذن فلا داعي أيها الطالب الفضولي - أصلحك الله- أن تحاول لسق كلامي بكلام أهل البدع في باب الجمل والمفصل ، إذ مقصود هؤلاء هو الدفاع عن خطأ الشخص الظاهر (فيئلبسونه ثوب الإجمال، ويدعون فيه الاحتمال!! ومن ثم لا بد للإجمال من تفصيل! ولا يعرف التفصيل إلا بالنظر في سيرة هذا الشخص! فإن كانت سيرته حسنة وله حسنات في طريق الدعوة؛ فإن ذلك الجمل-المزعوم والذي هو في الحقيقة خطأ ظاهر- يحمل على المفصل، ويكون هو المعتمد في الحكم على الشخص!!!

وليس هذا بالمفصل ولا المبين المعلوم عند أهل الأصول، بل هو في الحقيقة من حمل الظاهر على المؤول، ولا يجوز هذا في كلام غير المعصوم بالإجماع، كما نقل ذلك الشوكاني رحمه الله في كتابه «الصوارم الحداد» (ص ٩٦-٩٧). ولهذا كان منهج حمل الجمل على المفصل أخبث من منهج الموازنات؛ ذلك أن أصحاب الموازنات يقرون بحصول الخطأ من الذي يدافعون عنه ويذكرونه، بخلاف أصحاب الجمل والمفصل، فإنهم لا يعترفون بحصول الخطأ ويمنعون من ذكره) انتهى من "مصباح الظلام" للشيخ يوسف الجزائري.

قلت-أبو إسحاق:-

قال الشاعر:

عليك في البحث أن تبدي غوامضه *** وما عليك إذا لم تفهم البقر

وقيل:

علي نحت القوافي من معادنها*** وما علي إذا لم تفهم البقر
وليس في كلامي المذكور ما يؤدي إلى هذا المقصد إذ غاية ما فيه، بيان الفتاوى القديمة التي أبطلها
صاحبها وتركها، وقولك: (هذه أبطل وأبعد من ذاكم القول المنحرف)؛ هوس وإرجافات منك أصلحك
الله. فشتان بين الكلامين.

الشرق منزلهم ومنزلنا*** غرب: وأين الشرق والغرب؟
وما أقبح من جمل مقلدك المدعو بـ(محمد بن عمر) الذي ذهب يتبجح ويشنع على الناس بأمر لا
يحسنها بل زعم أن في رسالتي: "سباباً وبلايا وترهات".
وبيان ذلك منتظر من قائله ومدعيه، ودون ذلك خرط القتاد.
وما أحسن قول الشاعر:

أنا أن سهلاً ذم جهلاً*** علوماً ليس يعرفهنَّ سهل
علوماً لو دراها ما قلاها*** ولكن الرضى بالجهل سهل
ولا داعي أيضاً- أصلحك الله- بأن تحشو الكلام بما لا صلة له في الموضوع فتأتي بشروط علماء الأصول
في النسخ الاصطلاحي المتعلق بالأدلة الشرعية، إذ المراد من كلامي المعنى اللغوي، وهذا ظاهر لكل
منصف.

الوقفّة السادسة

وقولك:

(ولا يضره ذلك فإنه صاحب دعوة، لا يضره أنت ولا أمثالك)

الجواب:

من قال لك أن هذا العبد الفقير يضر أحداً، قال الله تعالى: (قُلْ إِنِّي لَا أُمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا)
[الجن: ٢١].

ولكن الذي يضر المرء هو الدفاع عن الباطل والمبطلين ومجالسة المنحرفين، فكم ضاع بسبب ذلك،
وأَسباب الانحراف عن الجادة كثيرة، وكل يعرف من هو على شفا جرف هار، فلا داعي للجمعجة،
ونسأل الله الثبات في المحيا والممات.

وفي الختام:

هناك أسئلة ضمنية جوهريّة في رسالتي "الجوهري النقي" ، وها أنا أوجهها إليك أيها الطالب ومن يوافقك على تيك -التعسفات- التي سطرتها ، وأرجوا أن تجيب عنها دون حيدة ولا تغافل عنها:
السؤال الأول :

ما موقفك من هذه الإشكالات التي فندتها في الرسالة وهل أصحابها أصابوا أو لا ؟
السؤال الثاني:

ما موقفك إذا قال رجل سواء كان الأخ ابن عبد العزيز أو الأخ حسن أو الأخ حمزة أو الأخ عبد الله الطويل أو الأخ أبو سفيان أو الأخ أحمد حرسى أو الأخ أبو حاتم أو الأخ أبو خيثمة أو الأخ أبو عقيل أو أو.....وغيرهم من الإخوة السلفيين الذين لا نستطيع حصرهم في هذا السؤال ما موقفك، لو قال أحد منهم هذه الإشكالات ،أو بعضاً منها ، والتي فصلنا الجواب عنها في المقال؟.

إذ مدار تلك الإشكالات هو نفي التحزيب عن البريراوي وشلته الذي بينه شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله.

والدافع لهذه الأسئلة هو أنك أصلحك الله لم تتعرض لهذه الأمور الجوهريّة بنفي أو إثبات في تعسفاتك التي سطرتها مما أنتج الريبة والتساؤلات حولكم ، هل هم أيضاً وقعوا في هذه الإشكالات أو لا ؟ والزمن زمن فتنة ولا حرج أن يمتحن المرء عند الحاجة كما هو معلوم.

السؤال الثالث:

ما موقف حسن كافي من حزية البريراوي والعديني والجابري ، وهل يرى تحزيبهم أو لا ؟

هذا ما أردت بيانه في هذه العجالة اليسيرة
ولا تنس الأسئلة التي وجهت عليك هداك الله.
وسبحانك الله وبحمدك أشهد إن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه

أبو إسحاق عبد الناصر العلوي السعدي

يوم الأحد (١٦) / محرم / ١٤٣٦ هـ

